الشيخ مرتضى بن الشيخ راضي الخالصي

١٣٠٣ – ١٣٦٩هـ

١٨٨٦ – ١٩٥٠م

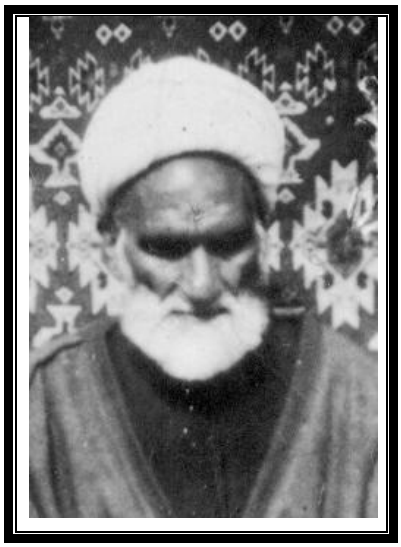

الشيخ مرتضى بن الشيخ راضي بن الشيخ حسين بن الشيخ عزيز بن الشيخ حسين بن علي بن إسماعيل الخالصي، الكاظمي.

ولد في الكاظمية يوم الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م، ونشأ فيها على والده الذي أدخله المدرسة عند بلوغه التاسعة من العمر، وبقي فيها أربع سنين. تعلم النحو وقواعد تجويد القرآن الكريم. ثم تتلمذ على فضلاء الكاظمية، منهم: الشيخ اسماعيل الجصاني، والشيخ مهدي الجرموقي، وعمه الشيخ مهدي الخالصي، والسيد مصطفى بن السيد إبراهيم الحيدري، والشيخ هاشم البوست فروش الكاظمي، والشيخ أسد الله الخالصي، فضلاً عن والده.

وله إجازات من بعض الأعلام: كالشيخ كاظم الخراساني، والشيخ محمد تقي الشيرازي، والسيد أبي الحسن الاصفهاني، والشيخ محمد رضا آل ياسين.

من تلامذته: الشيخ علي نقي الخالصي، والشيخ علي الكليدار، والشيخ عبد الغني المختار، والشيخ عبد المحسن الخالصي، والسيد عبد الرزاق شكارة، والسيد محمد بن السيد صالح الحيدري، والسيد محمد علي الأعرجي، والسيد عبد اللطيف الوردي، والشيخ عبد الغني الشماع، والسيد محمد حسين الحيدري، والاستاذ محمد محفوظ، والدكتور محمد حسين بن الشيخ كاظم آل نوح، والاستاذ عبد الرسول الخالصي.

هاجر مع عمه الشيخ مهدي الخالصي وزمرة من العلماء الاعلام إلى ميدان الجهاد ضد الانكليز سنة ١٣٣٣هـ، وأبلى بلاء حسناً، وتحمل الكثير من الأهوال والمخاطر والصعاب. كما شارك أيضاً في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م.

أسلم على يديه عدد من اليهود والنصارى بعد نقاش طويل، وادلاء بحجج بالغة.

له مؤلفات عديدة منها: المعارف المرتضوية في عقائد الامامية، وتاريخ الامامين الجوادين (عليهما السلام)، وترجمة لأعلام آل الخالصي، وشرح المعالم، وارجوزة في النحو واخرى في المواريث، وديوان شعر في ثلاثة أجزاء، وغيرها.

توفي في سامراء – وكان زائرا للإمامين العسكريين– قبل ظهر يوم الاثنين ١٩ شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٦٩هـ، وشيع هناك، ثم وضع الجثمان في سيارة ونقل إلى الكاظمية، ثم حمل من قرب محطة قطار الكاظمية وشيع تشييعا مهيبا إلى المغتسل، ومنه إلى مقبرتهم، فدفن مع أبيه في الصحن الشريف، في الحجرة المتصلة بباب القبلة يسار الداخل إلى الصحن الكاظمي[١].

ورثاه كثير من الشعراء: كالسيد طاهر الموسوي، وعبد الهادي الغواص، والسيد محمد سلمان العطار، والشيخ موسى السوداني، والسيد نوري العاملي. وممن رثاه الشاعر السيد هادي كمال الدين الحلي، بالأبيات الآتية، وفيها تاريخ وفاته:

(المرتضى) في خُلقه مرتضى ... مثل الشمال حين طابت هبوبْ
فقدانه أذهل أحبابه ... فَبَدَلَ الجيوب شُقّت قلوبْ
والفضل قال حين أرّخته ... "زماني النضر انطوى لن يؤوبْ"

شعره:

قال مهنئا الشيخ محمد رضا آل ياسين بالعيد[٢]:

أهني اليوم بالعيد السعيد ... إمام أئمة العصر الجديد
ألا فاهنأ إمام العصر واسلم ... معافىً دائما في كل عيد

---

[١] من مصادر ترجمته: كواكب مشهد الكاظمين: ١/٤٣٠-٤٣٢، مجلة البلاغ: العدد ٧ السنة الثامنة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م/٤٦-٥٠، من أعلام الجهاد: مرتضى الخالصي، موسوعة أعلام العراق: ٣/٢٤١-٢٤٢، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٧٦٠.

(٢) حواشي العروة الوثقى: ٦٣.

وله في الإمام الحجة (عجل الله فرجه)[٣]:

أمـــا آن أن يزهـــو بطلعتـــك الـــدهر ... ويبـــدو لـــواء النصـــر عـــن طيـــه نشـــر
وتملأهـــا قســـطاً وعـــدلاً وراحـــة ... كمـــا مُلئـــت ظلمـــاً وطبقهـــا الجـــور
أمـــا آن تحمـــي نفوســـاً نفيســـة ... مقيمـــة أحكـــام بهـــا حكـــم الكفـــر
أمـــا آن تأتي الغـــري بجحفـــل ... يضـيق لـدى احصـائه العـد والحصـر
تـؤم المـلا مـن فـوق أشـقر سـابق ... علـى رأسـك الأعـلام يقـدمها النصـر
وزيـــرك روح الله عيســـى ابـــن مـــريم ... لأمـــرك منقـــاد وحاجبـــك الخضـــر
فيـــوم بـــه نلـــقاك عـــيد مـــبارك ... لنـا وجهـك الأضـحى وطلعتـك الفطـر
فديتك أنت الشمس والبدر والضحى ... ولـــولاك لا شمـــس تضـــيء ولا بـــدر
ولـــو لم يكـــن فينـــا وجـــودك لم تكـــن ... ســـمـــاء ولا أرض ولا نـــزل القطـــر
فيـــا ليلـــة فيهـــا ولـــدت فإنهـــا ... لقـــدرك عنـــد الله كانـــت هـــي القـــدر
فيـا ليلـة المـيلاد أهـدت لنـا هـدى ... وقـد عمـت الأقطـار أنـوارك الزهـر
وعطرت من أنفاسك الكون بالشذى ... فعـــادت بـــك الأيام أنفاســـها عطـــر
أمـــا آن أن يهتاجـــك العـــزم طالبـــا ... لـــوترك والمـــوتور هـــمته الوتـــر
وتقضـي وأنـت الثاقـب العـزم غـيرة ... وعهـدي لأخـذ الثـار أنـت لـه ذخـر
أتنســـى وهـــل تنســـى فعـــال أميـــة ... بجـــدك بعـــد القتـــل رضّ لـــه صـــدر
ويبقـــى علـــى وجـــه الصـــعيد مجـــرداً ... ثـــلاث ليـــال لا يشـــق لـــه قـــبر
وقـد حملـت أرجـاس حـرب كرائمـاً ... لهـم حسـراً في الأسـر يحـدو بهـا زجـر
أصـــبراً علـــى هـــذا وأنـــتم حماتهـــا ... وعـن مثـل هـذا الضـيم لا يحمـد الصـبر
فعجّـل فـدتك الـنفس يا بـن محمـد ... فقـد بلـغ السـيل الـزبى وانقضـى العمـر
عليـــك ســـلام الله مـــا لاح كوكـــب ... ومـا طلعـت شمـس ومـا أشـرق البـدر

وله[٤]:

إلهـــي قـــد أتيتـــك بالمعاصـــي ... فـــويلي يـــوم يؤخـــذ بالنواصـــي
أســـأت وجئـــت معترفـــا بـــذنبي ... وإنـــك غـــافر والعبـــد عاصـــي
إذا كـــان القـــدير خصـــيم مثلـــي ... ولم يعـــف فهـــل لي مـــن منـــاص

---

[٣] نشرت بعض هذه الأبيات في كواكب مشهد الكاظمين ١/ ٤٣٢.

[٤] المصدر نفسه.

ولكـــــن الكـــــريم إذا تـــــولّى حسـابي يعـفُ عـن تلـك المعاصـي
إذا جـــاء التقـــاة بكـــل بـــرّ وصـــفراً جئـت في تلـك العـراصِ
وحسـن الظـن فيـك ومـن ولاهـم علـى الـداني افترضـت وكـل قاصـي
ذخـرت ودادهـم حصـناً منيعـاً مـــن النـــيران كالـــدرع الـــدلاصِ
نجـا في حـبّ أهـل الكهـف كلـب فلـم لا أنجـو بالبـيض الخمـاصِ
وأخلصـــت لأحمـــد مـــع بنيـــه وإخلاصـــي كفـــاني في خلاصـــي
أأخشـــى النـــار والكـــرار حقـــا قسـيم النـار فالخلـد اختصاصـي
ينـــادي النـــار هـــذا لي ذريـــه وذاك لـــك خذيـــه فهـــو عاصـــي
باذن الله شـــــــافعنا جميعـــــــاً وسـاقي الحـوض في تلـك العـراصِ
فكـــم عاديـــت فـــيهم ربي قومـــاً رأوا لمحبـــتي لهـــم انتقاصـــي
إلهـــي كيـــف تجمعنـــا جميعـــاً ومالـــك مالـــك دار القصـــاصِ
فـــأين رجـــاي مـــع ظـــني وحـــبي وإقـراري بمـا في سـورة الإخـلاصِ[٥]

وطلبت منه مدرسة الأنباريين للبنين في الكاظمية، عندما أقامت حفلتها الأدبية عام ١٩٤٤م، أن ينظم قصيدة تدعو إلى تشييد المدارس، فنظم قصيدة طويلة، منها:

وافـــت إليـــك بقـــدها الميـــال تـــزري بقـــد الـــذابل العســـالِ
هيفـــاء إن بســـمت تريـــك تألقـــاً كـــالبرق ومضـــاً مـــن ومـــيض لآلي
وإذا بـــدت تســـبي الغزالـــة بهجـــة وإذا رنـــت تحكـــي التفـــات غـــزالِ
كـــم عـــاذل قـــد لامـــني في حبهـــا لله مـــــا ألقـــــاه مـــــن عـــــذالِ
لا تحسـبن عشـقي لحسـن جـآذر أو غـــــادة هيفـــــاء ذات جمـــــالِ
كـــلا ولكـــن للمـــدارس عشـــقنا كنـــز الفضـــائل معـــدن الافضـــالِ
إن المعـــارف في الحيـــاة ســـعادة والمـــوت في عـــيش مـــع الجهّـــالِ
منهـــا تخـــرج في الأوائـــل قـــادة قـــادت ملـــوك الغـــرب قـــود جمـــالِ
فهـي الطبيـب الاختصاصـي الـذي وصـــف الـــدواء معافيـــاً في الحـــالِ
ذي بغيـــتي ومـــؤملي وســـعادتي منهـــا وفيهـــا دائمـــاً آمـــالي
ذي غـــادتي ذي منيـــتي وحبيبـــتي وبهـــا أطيـــل تغـــزلي ومقـــالي
أنفقـت مـن دهـري لهـا مـا قـد غـلا حقـــاً ولا الغـــالي لـــدي بغـــالي
مـــا فاضـــل غـــنم الفضـــيلة والعـــلا لـــولا شـــهادتها بأن هـــو عـــالي

[٥] عجز البيت غير موزون.

سل سادتي الجلاس أهل معالم ومفاخر تنبئك صدق مقالي
شيّدوا بني قومي مدارس شعبكم واسعوا لأبناكم كسعي موالي
يا كوكب العلم المضيء شعاعه كم زنتنا في حلة الإجلالِ
يا والد الأشبال ثقّفهم لكي تُدعى بحق والد الأشبالِ
فشبابنا لك ينتمي في نبله وإليك تنمى أفضل الأعمالِ
تصدى القلوب بجهلها وجلاؤها علم يميّزهم عن الجهّالِ
فاغرس بذور العلم حتى نجتني منها حياة فضيلة وكمالِ

وأرسل بالأبيات الآتية إلى الشيخ محمد رضا آل ياسين، مهنئاً بمناسبة المبعث النبوي[٦]:

يا حجة الباري الذي عمّت ايادیه الجليله
وإمام أهل الأرض والدنيا وأجمعها فضيله
من لست أنساه ولم أر في الورى عدلاً عديله
بل واحد الأبدال لم يك فيهم أحد بديله
كلا ولا ثان له لتراه كفواً أو مثيله
هو آية المعبود في الموجود من ينحو سبيله
اقبل تحية مدنف أنساه حبكم مقيله
واقبل تهاني مخلص بولاك مهجته نحيله
ولك المسرة والهنا في مبعث الباري رسوله
واهنأ ودم واسعد أيا من صرت للباري دليله

وله من قصيدة أرسلها إلى الشيخ محمد رضا آل ياسين، مهنئاً بذكرى ميلاد الإمام المهدي (عجل الله فرجه)[٧]:

يا آية الباري الإمام المرتجى فخر القبيله
وزعامة الفقهاء عيلم علمها كنز الفضيله
اهنأ بميلاد الإمام القائم المهدي بليله

(١) مجلة البلاغ: العدد ٧ السنة الثامنة، ١٤٠٠هـ

(٧) المصدر نفسه.

مـــا القـــدر بـــل مـــا الفطـــر والأضـــحى لليلتهـــا مثيلـــه
فاقبـــل هديـــة مـــن يـــرى في فضـــلك الـــدنيا قليلـــه
فاهنـــأ ودم واســـمُ وســـد في كـــل مكرمـــة جميلـــه